

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

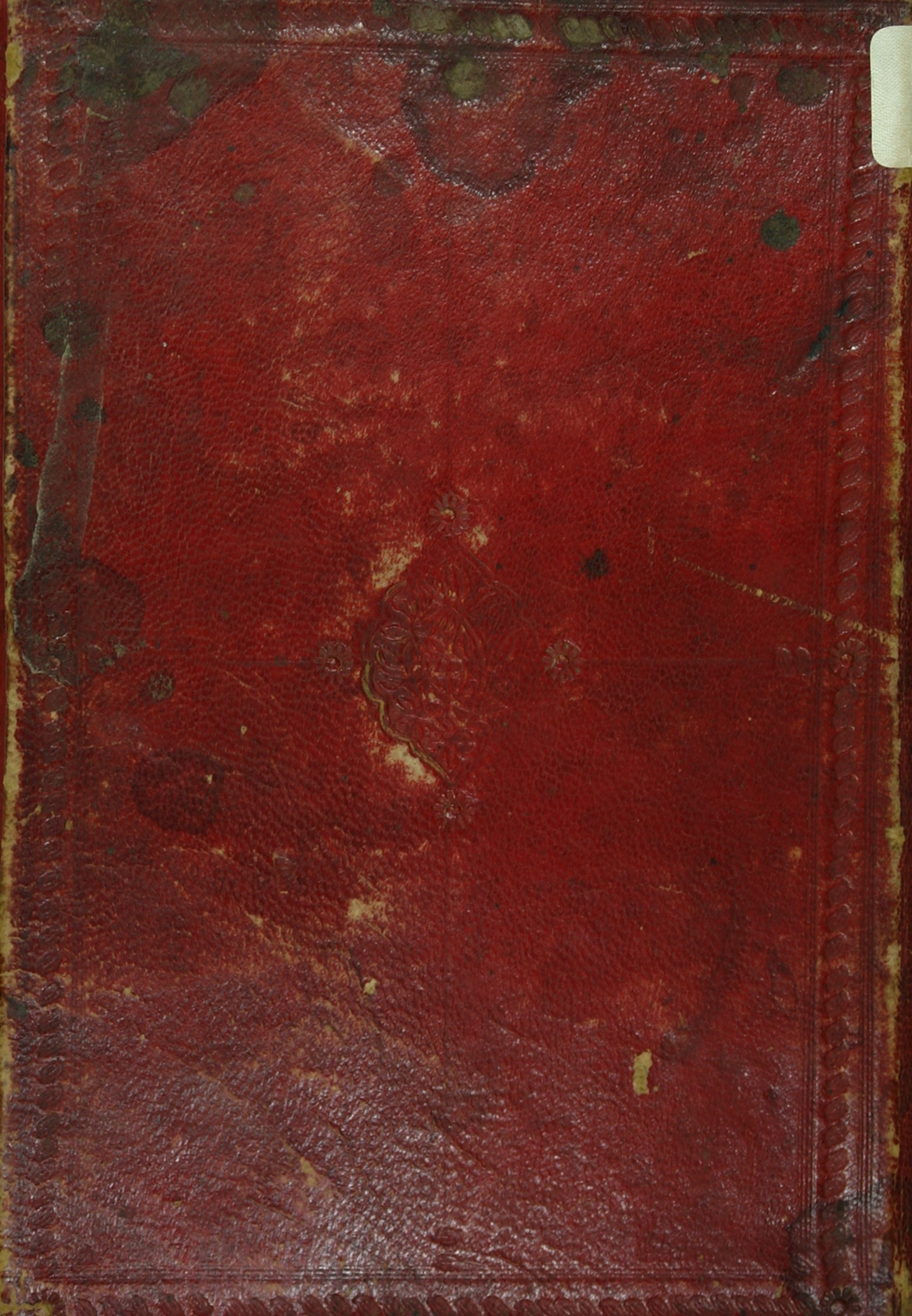
وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



7107

Handwritten text in blue ink, possibly a date or location.



رسالة ابن زيدون
في الأديب

(٤)

باعتد

بغيت في الافان غرت نفوسنا
وقدنا بين القصد والدمر حاصل
وقد عجزنا في علاه تفصدا
سكانت ردمه بيه لفظا
فوقبل في النوع انصفا
والنوم فبدا في الرهان برحل
واي فحق في النبي الكرم محمد
اسات ابه في الازم لانه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يدعي الحمد الا لله. وصلى الله على سيدنا محمد المخصوص بأشرف رساله. وعلى
 آله وصحبه فالفضل واكرم صحبه وآله. وادام الله تعالى ايام مولينا السلطان المونيد
 العالم العادل عماد الدين ادامة متصلة الجلاله مقلبة الاياله ما جنت غسل النص
 الستمي رماحه العتاله. وانمرت غصون اقلده المنعم بين ديم انا مله الهطاله.
 فن فروض نعمه علي. ومفروض مندي. ان ادعولذيام المكرمه كلما صلت على نبي
 المرجه. واذكر من اضلح لنا اموال الدنيا القاتمه. كلما ذكرت من اضلح امور الدين
 طلبا لا طباة الدعاه. واثابة الرجا. فضلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وانقطع
 ببقاه من سبقت مواهب الغيت فضلى. واعجزته فسلم **وبعد** فاني امرت بشرح رساله
 الوزير ابى الوليد بن زيدون الذي ذكرها. وايضا براهينها الفاضل على
 كثير من سراه الادب سرها. فقلت ما انا وصعود هذا الصرح. وولوج هذا
 ومعارضة ذلك البرولست من ذلك الطرح. وهل انا الصاحب ليات قيمها الفصح
 المطبوعه. وكلمات تاتي على العفو فقرها المسجوعه. فنتي اخرجت عن ظل ابياتي
 ظلمت. ومتمى بعدت عن رياض سجي المت. هذا مع تسع فون هذه الرساله.
 واجام الفضله عن الخوض في غدرها السيله. فقيل لي انا مختصر من شرحك على
 الاحتصار. ونسب تقصيرك لما قدمت بين يدي خجواك من الاعتذار. ونرضي

في نسخة من كتاب
 تاريخ الامم والملوك
 لابن كثير

من بيانك باذي الحصص. ونفنع من تاريخ القاص ببعض الفرض. واذ كنت من الشعراء
 فانت ببعد من القصص فقاتك بالطا عتاما قد وجب. وقلت لمن فانتى سلوك
 الذذب. فات التمثال من سلوك الذذب. وكنت اعرف ببعض خزائن دمشق الوقيد
 اسفارا فيها المطالع منجع. وللذفهام التاسية ذكرى تنفع. فلم يتبها ان اعارنها
 كتابا. ولما راجع من السنة حروفها خطا با. فقلت هذا عذرا آخر لم يكن في الحساب
 وهذا قصد تعلقت دون الكتب فاتها ذات ابواب. وما بقى الرجوع الى صبابه
 الحاصل التي ابقها نوب الدهر. واستنباط التمداد العجز وورد البحر. ثم امليت هذه الت
 عن فكر مستقر. وشرحت الذايني مقصر وما اطل الشرح. بيد اني لم اعتمد الرعي
 نقل صحيح. ونسب قول صحيح. ولم اخل ترجمه كل مذكور من فائدة سانه. ونادى
 واقوال سديد. وابيات مشيده. وقرها احظلتها فطنة سعيده. لم آل في اختيا
 جهده. ولزددت مع صرف الزمان الدنفاه. هذا مع تجب الذكاره وترت الذجلد
 بنظائر الشعار. والتخفيف مما لعل المباحث تقتضيه من الغبار. والله تعالى
 الموفق لصواب الزراده. ومعين الخدم على القيام بطاعة السادة. وجابر
 وهنم بما يتلقون من امتثال اوامرهم السادة. **ذكر من تى هذه الرساله**
 هو الوزير احمد بن عبدالله بن غالب بن زيدون الخرومي الذي نسى الكاتب الشا
 المشهور ولد بقرطبه سنة اربع وتسعين وثلثمائة وكان من ابناء الفقهاء
 واشتغل بالادب وخص عن نكتة ونقب عن دقائق الى ان برع وبلغ من صناعة
 النظم والنثر المبلغ الطائل. وانقطع الى ابى الوليد بن جهور احد ملوك الطوا
 المتغلبين بالذندلس فحفت عليه وتمكن من دولته. واشتهر ذكره. وقدم
 واعتمد عليه في السفاح بيند وبين ملوك الذندلس فاعجب به القوم. و
 تمنوا ميل اليهم لبراعته وحسن سيرته. واتفق ان نعم عليه ابن جهور امراسها
 واستعطف ابن زيدون برسائل عجيبه وقصائد فلم تنجع. فهرب وانصل بقبا
 بن محمد صاحب نبيلية الملقب بالمعتضد. فتلقاه بالقبول والذكرام وولده وزير
 وفوض اليه امور مملكته. وكان حسن التدبير تام الفضل متجيا الى الناس فصيح المنطق
 جدا **حكى** ابن بسام في كتاب الذخيرة عن بعض وزراء استبيلية قال عهدى بابى الوليد

بن زيدون قائما على صانعه بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فاستمعت بحبيب
 احدا بما اجاب به عينه ليعتبر بناه وحضور جنانده ولم يزل عند عباد وعند ابنه المحدث
 على الله قائم الجاه وافخر المحرم الى ان توفي باشبيلية سنة ثلاث وستين واربعمائة هـ
 تغذاه الله برحمته وقد ذكره ابن جبان وابن بسام وغيرهما من المؤرخين واجروا
 بنذا كثر من اجاب ونضا له ووقفت على ديوان شعره وكثير من تراثه ونظره عند
 القواد اجود من نثره وكان يسمى بحمري الغرب لحسن ديباجة لفظه وسهولة نثره
 فاقان نثره فانه اكثر فريد من استعمال امثال العرب وحل استعار المتقدمين والتأخرين
 الى ان قيل ان رسالته استبد بالمنظوم من المنثور وعلى هذا فقد دل بها على اطلاع
 معجز واستحضار معجز وقد اكتفيت منها بذكر هذه الرسالة الشريفة هـ هـ
ومن شعره قال من قصيدة يخاطب بها ابن جهور ايام سجنه هـ
 ما جال بعدك لخطي في سنا القمر هـ الذكرك ذكر العين بالذثر هـ
 ولا استطلت ذناب الليل من اسف هـ الذلى ليلت سرت مع القصير هـ
 ياليت ذك السواد الجوت وصل هـ قد استعار سواد القلب والبصر هـ
 جفت معنى الهوى في لخط طريقي هـ ان الخوار لم يور من الخسور هـ
 لا يهني الثامت المراتع ناظر هـ انى معنى الذماني ضائع الخطر هـ
 هل الرياح نجم الازهر عاصفة هـ ام الكسوف لغير الشمس والقمر هـ
 ان طال في السجين ايداعى فلذ هـ قد يودع الجفن حد الصارم الذكر هـ
 وان يبط بالخرم الرضا قدر هـ عن كشف صرعى فلذ عبت على القدر هـ
 من لم ازل من تدانيد على تقية هـ ولم ايت من تجنية على حذر هـ
وقال في ابيات في بني جهور هـ
 بنى جهور احرقتم بجفاكم هـ جاني فابال المدايح تعبق هـ
 تعدوني كالغبر الورع اتما هـ تطيب لكم انفاسه حين يحرق هـ
وقال فيهم من ابيات هـ
 ان الجواهر للملوك تبوا هـ شرفا جرى معه السماء جنبيا هـ
 فاذا دعوت وليدهم لعظيمه هـ بان رقرق السماح اريبا هـ

وقد استعملت في
 هذا البيت
 من غير
 ان يكون
 من قبيل
 التورية
 بل هو
 من قبيل
 التورية
 بل هو
 من قبيل
 التورية

هم تعاقبها النجوم وقد تلو هـ في سود منها العقب عقيب هـ
 ومحاسن تندی قانق ذكرها هـ فتكاد توهمك المدح نسيبا هـ
وقال من قصيدة يمدح بها المعتضد هـ
 اما في نسيم الريح عرف يعرف هـ لنا هل لذات الوقف بالجزع موقوف هـ
 وليلة وافينا الكتيب لموعده هـ سرى الذي لم يعلم بمسره مرجف هـ
 تهادى ناة الخطوم راعة الحشا هـ كما رجع يعفور الفلوات المتشوف هـ
 فذيتك ابي زدت نورك فاضح هـ وعطرك تمام وحليك مزجف هـ
 هيبك اعسفت الحى واشياها هـ وفرعك غريب ولبك اغصف هـ
 فكيف اطلقت المشي خصرك مدح هـ وردك جراح وقدك اهيف هـ
 فا قبل من الهوى حوى البدح هـ ولا ضم ريم القصير مستجف هـ
 ولا قبل عباد حوى البحر مجلس هـ ولا حمل الطود المعظم رفرف هـ
 رويته في الحادث الذا لخطه هـ وتوقيد الجالى عى الخطب ارف هـ
 على السيف من تلك الصراة نيسم هـ وفي الروض من تلك الطلوق زفر هـ
 اظن الاعداء ان حررك ناسم هـ لقد تعد الغشل الظنون فتخلف هـ
 ولا قضينا مادعا اذا اف هـ وكل بما يرضيك ايع فاحف هـ
 راياك في على المصلى كأنما هـ تطلع من محرابه او د يوسف هـ
وقال من مرثية هـ
 يامن بشا الزمان منه مهدب هـ ضربت له في السواد الزمان هـ
 نقصت حياتك حين فضلك هـ هلا استنفا في الكمال كمال هـ
 حيا الحيا مشواك وامتدك على هـ صاحي تراك من النعيم ظلال هـ
 فلن اذالك بعد طول صيانة هـ قدر فكل مصونة ستذال هـ
وقال من الغزل وهو من المجدين فيه هـ
 بيني وبينك ما لو شئت لم يضع هـ سرا اذا اعت السر لم يدع هـ
 يا بايعا حظ مني ولو بذلت هـ لي الجوق محلي من لم ابع هـ
 يكفيك انك لو حملت قلبي ما هـ لا تستطيع قلوب الناس استطيع هـ

ورقك بل

٥ ناحتل واستطل صبر وعزاهن ٥ وقد اقبل وقل اسمع ومرطع
 ٥ **وقال** اما رجا قلبي فانت جميعه ٥ ياليتني صبحت بعض جاك
 ٥ يدنو بوصلك حين شط مزاج ٥ وهم اكا ذبه اقبل فالك
 ٥ **وقال في اخرى** ابي ذكرك بالزهره مشتاقا ٥ والرفق طلق ومرأى الروض قدرا
 ٥ وللنسيم اعتلوك في صائله ٥ كاند رقب لي فاعتل استعاقا
 ٥ والروض من مائد الغضي متبسم ٥ كاحلت عن اللبات اطواقا
 ٥ لاسكن الله قلبا عن ذكركم ٥ فلم يطربحناح السوق خفا
 ٥ لوشا حملي نسيم الرج حين يري ٥ وافاكم بغتي اضناه مالارقا
 ٥ الزن احمد ما كاك لعهدكم ٥ سلوتم وبقينا نحن عتاقا ٥
 وله القصيدة التونية التي اولها بنتم وبنا وهي اشهر من ان تذكر وقد تداولتها اللسان و
 زيد فيها ما كانت غنية عنه وفضل ال رجل متملته وكفى هذا القدر عنوانا لها ٥
ذكر سبب نشأ هذه الرسالة كان بقرطبة امرأة طريفة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى
 عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان من بني امية تسمى ولادة بن
 المستكن بالله محمد بن المستظير بالله عبد الرحمن ابتذل حجابها بعد نكته ابيها وقتله وتغلب
 ملوك الطوائف في خبز بطول وصارت تجلس للشعراء والكاتب وتعاشرهم وتحاضرهم و
 تتعشقهم الكبراء منهم وكانت ذات خلق جميل وادب غرض ونواد رجيبة ونظم جيدة
 ٥ **فمن ذلك ما كتبت به لابن زيدون وهي راضية عنه** ٥
 ٥ ترقيبا ذا جن الظلم زيارتي ٥ فاني رايت الليل اتم للسرى
 ٥ وبني منك لو كان بالبدل لم ينز ٥ وبالليل لم يظلم وبالجم لم ينز
 ٥ **وقولها فيه وهي عليه غضبي** ٥
 ٥ ات ابن زيدون على فضله ٥ يلح بي يتما ولد ذنب لي
 ٥ يلحطني شرا اذا جئت ٥ كاتما جئت لأخصي علي
 تعنى غلاما ليسمى عليا وكان سبب قولها فيه هذا الشعراء نادتهم بما جواصلة الوزير
 ابي عامر بن عبدوس وكان يلقب بالفار **فقال** ٥ **فيا وفيثه** ٥
 ٥ غيرتمونا بان قضا يخلفنا ٥ فيمن نخب وما في ذاك من عاد

٥ اكل شمي اصبتنا من اطابته ٥ بعضا وبعضا صفحا عند الفار ٥ **ومن شعرها ما كتبت به على كتمانها**
 انا والله اصلح للمعالي ٥ وامشي مشيتي وابنه تيفها ٥ وامكن عاشق من صحن خدي
 واعطي قبلي من يشتهيها **وما ينسب اليها وهو عندي كثير على شعرا** لما ظلمت تجرنا في الحشا ٥
 ولحظنا بجر حكم في الخدود جرح بجرح فاجعلوا اذ ابداه فالذي وجب هذا الصدود
وكان ابن زيدون كثير الشغف والميل اليها وكثر غزل شعره فيها وفي اسمها ثم ات
 الوزير ابا عامر بن عبدوس ايضا هاهم بها وكلف بعيشها وكان قصد هم الظرف
 والذنب وكانت ولادة العبت له ولها معه نوادر طريفة مرت يوما بدارع وهو
 جالس امامه بركة تتولد من مواصي وقادار وحوله جماعة من اصحابه فوقف عليه
وقالت ابا عامر انت الخصب وهذه مصر ٥ قد قفا فكلد كما بحد
 فلم يجربوا با ومصت هذه النادرة واشتغل بها الناس وهذا البيت لذي نواس ثلث
 بدونقلته لهذا النقل الحسن من المديح الى الهجاء وكان كثيرا ما يتخذها ويغني التفرج بها ٥
 ٥ **وفي ذلك يقول له ابن زيدون** ٥
 ٥ وغرك من عهد ولادة ٥ سرب تراي وبرق ومض
 ٥ هي الما يابى على قابض ٥ ويمع زبديت من محض
وكان اول امرها معه والباعث لذي بن زيدون على نشأ هذه الرسالة ان ابن
 عبدوس لما سمع بها اليها امرأة من جهته تستميلها اليه وتعد لها حاسن ومنا
 وترغبها فيه فبلغ ابن زيدون ذلك فانشأ هذه الرسالة البديعة تضمنت عزاب من
 سب ابي عامر والتهم به والهجاء له وجعلها جوابا له عن لسان ولادة وارسلها اليه
 عقيب جوع المرأة فبلغت منه كل مبلغ واشتهر ذكرها في الدفاق واسكن ابن عبد
 عن التعرض لولادة الى ان انتقل ابن زيدون الى شبيلية وفات تعذهم الله
 برحمته وغفر لنا ولهم بمنه وكرمه هذا ما ذكره ابن جبان وابن بسام وغيرهما من ^{الخص}
ذكر الرسالة وشعرها اما بعد ايها المصاب بعقله المورط بجبله اما حرف يقضي
 معنى احد الشينين ويتدا به الكلام وبعد هاهنا تستعمل في الترتيب الصناعي و
 تعديرا ما بعد ما يكن بعد وهي كلمة يتبدى بها كثير من الخطباء والكاتب كلامهم
 الجور وما تلهم المحركة كاتهم يستعدون بها الضغفا لما يقولون ولذلك فخر

بها وقوله تعالى لمن كان له قلب يعقل **وقال** الجاحظ هو مادة تولد من الغذية المعوية العصب
 ولذلك كان البلذ رجيد له والبصل مضر ولذلك يقال يفسد الباذنجان في شهر ما يصلح البلذ
 في عظامه ويترجم قوم انه هينة تحصل بالذرية ولذلك فسدت اذهان المعلمين لبحاظهم الصبيبا
والورطة الهلوك قال روية فاصبحوا في ورطة الوراظ واصل الورطة ارض مطبنة لا طري
 فيها سبها هلك الواقع بها ومنه الوراظ الخديعة وفي الحديث لا خلط ولد وراظ **والجبل** ضد
 العلم ومنه سميت المغارة مجهلة كانه جبل كيف الطريق **وقال** الراغب الجبل على ثلاثة اضراب **الاول**
 خلوة النفس من العلم هذا هو الذل وقد جعل بعض المتكلمين الجبل معناه مقتضيا للذغال
 الخارجة عن النظام كما جعل العلم معناه مقتضيا للذغال الجارية على النظام **والثاني** اعتقاد
 الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشيء بخلاف ما جحدان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا
 صحيحا او فاسدا **الابتن** سقطه **الفاحش** غلظه **السقط** ما لا يرضى ومنه سقط المتاع
 رديه وسقط القول خطاه وسقط في يد الرجل اذا فعل ما يندم عليه **وقال** الازعق سقط
 وهو غير مستعمل والذل السقوط وهو طرح الشيء من العالي الى الخفض **والفاحش** ما عظم
 قبحه من الذنوب والذغال ومنه الفاحشة الفعلة القبيحة سميت فاحشة وصار علما لها
والغلط الخروج عن الصواب نطقا او فعلا تقول العرب غلطت بالثاء زعم قوم
 انها لغتان وزعم قوم ان غلطت انما يقال في المنطق وغلطت انما يقال في الحساب **العائر**
في ذيل اغتراب **الذعبي** عن تسميها **العائر** السقوط وما قاربه **والذعتر** الفعلة
 واستعار الذيل والعائر للغافل حسنة والفقر ناسبت لما قبلها وبعدها **والعبي** يقال فافقتا
 البصر ويقال فذا عبي وعمى البصيرة حتى قال فانها لا تعي البصائر ولكن تعي القلوب
 التي في الصدور **وتسمى النهار** هناك بية عن الصواب الواضح الذي تركه هذا المكتوب اليه
 وعمى حتى تعرض للذم او كما يدعى مقدار هذه التي هي كالشمس حتى طلب منه ما لا يصل اليه
الساقط سقوط الذباب على الشرب **الذباب** في اللغة يقع على هذا المعروف من الحشرات
 وعلى النحل والزبابر ونحوهما **قال** الجاحظ ومن الدليل على اجناس النحل والذب ومن
 اشبهه كلمة ذباب اجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذباب في النار والذباب
وقال للمتمس فهذا وان العوض حي ذنابه **ذباب** والذرق المتلمس **والذباب**
 هاهنا هو المعروف وسمي ذباب العين لشبهه به اول تقاير شعاعه طيران الذباب

لقدى

بها سبحانك **فقال** وقد علمت قيس بن غيلان ابني اذ اقلت ما بعد اني خطيبها
 وكثيرا ما تاتي عقيب قول الخلد لله وتسمى هناك فضل الخطاب كما فصلت بين الكلد
 الاول والثاني وتاتي عقيب السملة وتاتي ابتداء كاتما عقيب الفكر والروية واول
 من قالها داود عليه السلام وقيل انها فضل الخطاب المذكور في الكتاب العزيز وقيل اول
 من قالها قيس بن ساعد والذوق اصح وانما قس اول من خطب بها في العرب و
 كتبها اول الكتب على ما ذكر **المصاب** اسم لمن نزلت به نائبة مصيبة واصاب السهم اذا
 وصل الى المرعى بالصواب فالمصيبة اضلها في الرمية ثم اختص بالتائبة **العقل** المعرفة
 المستعملة في تحريم النفع وتجنب الضرر ولذهل اللغة والمنكلمين في اشتقاقه ومعناه
 اقوال كثيرة قبل اشتق من عقل الناقذة اشد وظيفها مع ذراعيها بجمل يمنعها من
 الشرود فكان يمنع الانسان مما يميل اليه من الهوى ومن عقل الناقذة سميت الذية
 عقلا لانها تعقل بغيرها المقتول اول ذمها تحبس الدم وقيل اشتق من المعقل وهو
 المجا يقال عقل الوعل اذا التجا الى جبل يمنع فكات الانسان يلتجى اليه في حواله و
 قيل غير ذلك واكثر المعاني مشتركة في الاشتقاق **وقال** الجاحظ العقل اسم يقع على
 المعرفة بالصواب وايشاء اذا اقترنا في زمان ومكان وكان العلم علة للعمل وقيدا
 له فاذا دعى الرجل علمه بالمحسن الى العمل وانها علمه بالمساوي وعن العمل بها صار
 قيدا للعمل وكان كالعقل لما استحسنته فاذا عقله عليه وحبس كما يحبس الجمل في الواد
 عاقل **وقال** الراغب العقل يقال للقوى المتهبئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيد
 الانسان بتلك القوة عقل **ولهذا قال** امير المؤمنين رضي الله عنه العقل عقول من
 مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس في
 ضوء العين تمتع والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما خلق الله تعالى خلقا اكرم
 عليه من العقل والى الثاني اشار بقوله ما كسب حديثا افضل من عقل يهدي الى
 او يريه عن رد او كل موضع ذم الله تعالى فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى
 الثاني ون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة
 الى الاول **وقال** بعض الحكماء لهو هو هو بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف وحل
 الدماغ وبعض العلماء يقول محلة القلب يستدل بقوله تعالى فيكون لهم قلوب يعقلون

تولد لك بعد ذلك حتى اقتاد اليها
 عم في جبال اقناد البصر